قــــراءة الكتـب فـي العصـر الرقمـي

ترجمة: احمد الزبيدي

منذ ظهور الكتب الالكترونية، تغيرت الطريقة التي يتعامل فيها الناس مع الكتب. وقد أكملت معظم الصحف الشهيرة ، بما في ذلك نيويورك تايمز التي تصدر منذ ١٦٦ عاماً عملية انتقالها الى الاصدار الالكتروني وبعضها الآن يتواجد حصراً على مواقع الانترنت. وفي الأوساط الأكاديمية، يتم نشر مقالات المجلات العلمية بشكل متزايد أولاً في شكل الكتروني ، وأحياناً على وجه الحصر. ولكن عندما يتعلق الأمر بالكتب، فان الكتب الورقية أظهرت مرونة غير متوقعة.

الثورة الرقمية أو الالكترونية التي نعيشها اليوم تشبه حدثين كبيرين آخرين غيرا البشرية جذرياً:الاول هو اختراع الكتابة منذ ٦٠٠٠ سنة في بلاد ما بين النهرين و اختراع الطباعة في القرن الخامس عشر وقد قابل العديد من المفكرين هذه الاختراعات المذهلة بالشكوك. فقد اعتبر أفلاطون الكتابة تهديدا للذاكرة البشرية،

فليس من المستغرب أن يكون للثورة الالكترونية، منتقدوها أيضا، ، وغالبا ما تكون لانتقاداتهم أساسا من الصحة . و نحن نحاول في هذه المقالة فهم وظيفة القراءة في العصر الرقمي خاصة في الوقت الذي تشير فيه الأبحاث إلى التأثير السلبي لشاشات القراءة الالكترونية.

يتم حالياً تشبيه استخدام الهواتف الذكية بين المراهقين بإدمان المخدرات. وتظهر الدراسات الاستقصائية العالمية أن جيلاً كاملاً قد تربى باستمرار على الانترنت، وتصل عدد مرات التحقق من الهاتف الذكي إلى ٧٥ مرة في اليوم. ووفقا لدراسة إيطالية حديثة فان ما يسمى "بالمواطنين الرقميين"، هم، أقل استقلالية وأقل سعادة من أسلافهم . وهم يواجهون مخاوف اجتماعية جديدة مثل "فومو" (الخوف من ان يكون قد فاتهم شيء في الانترنت) و "فامبينغ" (التحقق من الرسائل النصية في وقت متأخر من الليل).

ولا يمكن القاء اللوم على الاجهزة الالكترونية فهي وسيلة ليس إلا ولكن طبيعة اتصالها مع الانترنت تشجع على استخدامها ٢٤ساعة يومياً ، مما أدى إلى الهاء أكبر للمستخدمين ونشوء عادات القراءة المجزأة.و الضحية الرئيسية هنا هي القراءة العميقة سواء في الأدب أو كل أنواع النصوص السردية ، بما في ذلك تلك الأكاديمية.

هل من الممكن لنا أن نواجه هذه الآثار الجانبية غير المرغوب فيها للثورة الرقمية؟ الخبر السار هو نعم. جزء من الحل يكمن في تغيير عاداتنا من خلال قراءة الأعمال الادبية والاستمتاع بالعزلة.

تجربة العزلة وجد الباحثون في جامعة روتشستر أن العزلة يمكن أن تؤدي إلى الاسترخاء والحد من التوتر. ويعرف الباحثون العزلة بأنها "بقاء الفرد لوحده لفترة من الزمن بدون استخدام الأجهزة الالكترونية وانعزاله عن الانشطة و المحفزات الخارجية ". وفي جميع الدراسات التي أجريت استغرقت هذه العملية ١٥ دقيقة في جزء من التجربة، تم الطلب من المشاركين القيام بقراءة مقالة ترفيهية قصيرة بعنوان ": كيف هيمنت الخطوط الجوية الأميركية على الرحلات الدولية في الثلاثينيات". وكانت النتائج مماثلة لتلك التي أجريت في الأنشطة الأخرى في العزلة: كان المشاركون أكثر استرخاء وهدوءاً.

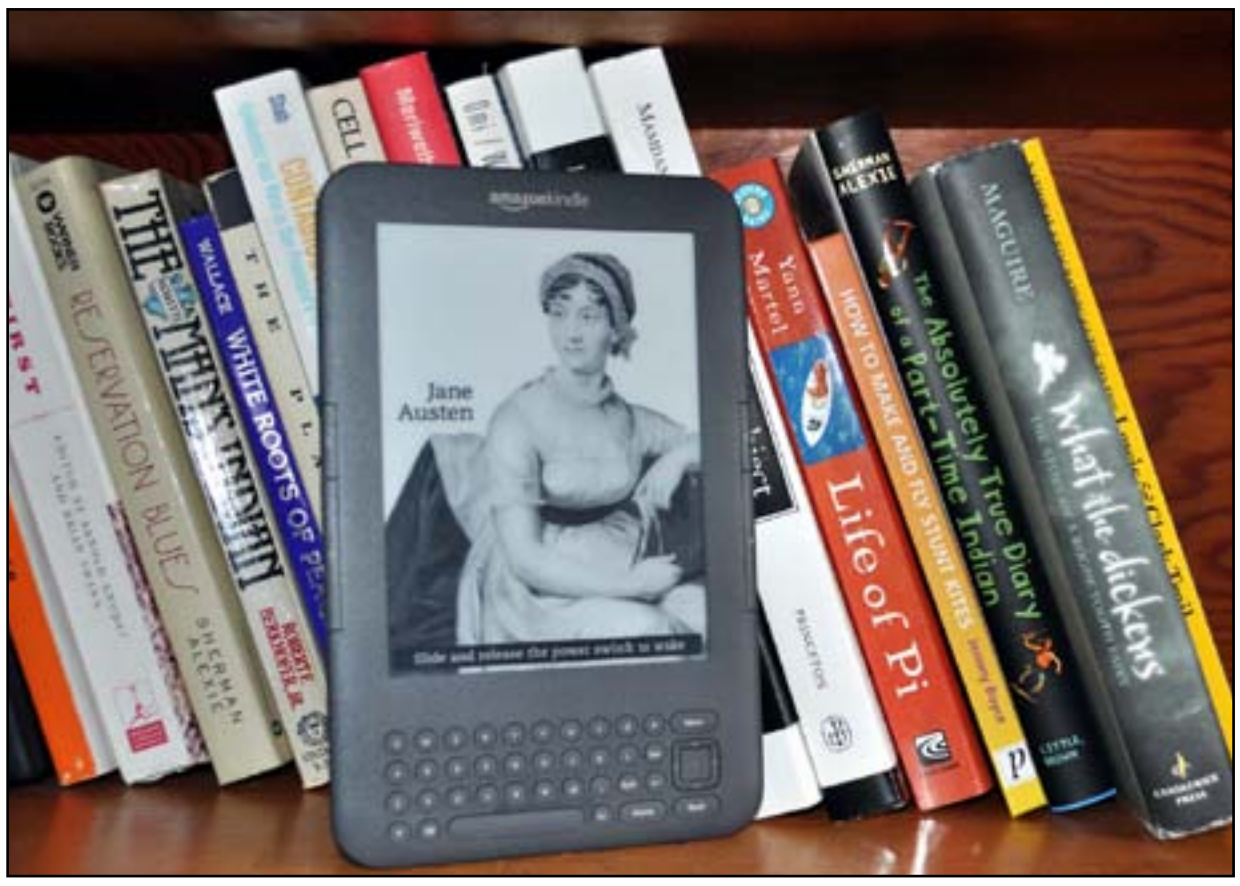

فالقراءة التي أجريت في "بيئة معزولة " عززت من مرونة القرّاء وزادت من قدرتهم على التغلب على الضغوط والتوقعات الاجتماعية، مثل تلك التي يواجهونها بشكل خاص على وسائل التواصل الاجتماعي. وبطبيعة الحال يمكن أيضا تشجيع الناس على قراءة الكتب الورقية، وذلك ببساطة لأنها تجعلهم أكثر استرخاء مقارنة بقراءة الكتب الالكترونية. ولكن إذا كانت القراءة توفر كل ذلك، فان قراءة الاعمال الادبية هي أفضل انواع القراءات.

وقد قدم العلماء في الآونة الأخيرة أدلة تجريبية تثبت أن القراءة الأدبية تؤثر بشكل إيجابي على المشاعر والاحاسيس وعلى المعرفة والمهارات الاجتماعية. وقد وجد عالم النفس ريموند مار وزملاؤه أن الناس الذين يقرأون الأعمال الادبية – من أي نوع – سجلوا أفضل النتائج في الاختبارات التي تقيس شكلا من أشكال التعاطف.

في تجربة أخرى، وجد أستاذ علم النفس دان جونسون أن المشاركين الذين قرأوا مقتطفات من رواية عن محنة امرأة عربية مسلمة أظهروا زيادة كبيرة في تعاطفهم مع المسلمين العرب وفي دوافعهم الذاتية للحد من التحامل عليهم .

ويمكن لقراء الاعمال الأدبية أن يوازنوا في الواقع الاتجاه غير الصحي للكراهية واللا مبالاة الذي ينتشر على شبكة الإنترنت. فالقراء يشعرون بالشفقة تجاه الشخصيات الإيجابية أخلاقيا ولكن ليس تجاه الأخطاء السيئة أخلاقياً

وهكذا، يمكن اعتبار الأدب المختبر الأخلاقي الذي يعزز سماتنا الاجتماعية

والآن كيف يمكننا أن نجعل الشباب – او ما يسمى بالمواطنين الرقميين – يتجهون نحو القراءة دون أن يتشتت انتباههم باستمرار من خلال شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة وأدوات الاتصال الأخرى؟ هذه بعض النصائح المفيدة .

تعليم الناس كيفية القراءة فعلا لضمان أن الأدب يستعيد (أو يحصل) على مكانة مركزية في طموحات القراءة لدى الناس، يجب أن تكون إصلاحات الأدب في العصر الرقمي إصلاحات جذرية. وفي حين أن حفظ النصوص والتقيد بوجهة نظر المؤلف لا تزال هي المهيمنة في المدارس الأوروبية، فإن الدراسات الجديدة تبين الحاجة إلى تنفيذ "نهج تجريبية" حيث ينبغي أن ينصب التركيز على من يخاطبه النص – على سبيل المثال، الطلاب. وتشير البحوث إلى أن الاستماع إلى تفضيلات الطلاب (بدلاً من فرض النصوص) ومساعدتهم على اختيار الكتاب المناسب ليتناسب مع لحظة معينة في حياتهم تشجعهم على الانخراط في القراءة بشكل واسع للغاية .

وبهذه الطريقة يمكننا أن نجعل من قراءة الأدب قضية تعني الكثير بالنسبة للقراء المراهقين وتعزيز ما يمكن أن يستفيدوه منها في حياتهم الاجتماعية وتطورهم الشخصي.

وبالمناسبة، قد تكون الورقة نفسها حليف لا يقدر بثمن هنا. وقد أظهرت الأبحاث أن خصائصها المادية تناسب ذاكرتنا بشكل أفضل. وأوضحت عالمة النفس راكيفيت أكرمان،أنه على الرغم من التقدم التكنولوجي الهائل، ما يزال المتعلمون يفضلون دراسة النصوص من الصفحات المطبوعة بدلاً من شاشات الكمبيوتر. وكشفت أنه في حين تعلم الأداء على الأجهزة الرقمية ليس أسوأ منه على الورق، فان المثير للدهشة، ان القدرات المعرفية للاشخاص تفشل هنا. عند قراءة مقال على الشاشة يكون الشخص أقل استعداداً لتقييم مدى فهمه أو – في حالة الدراسة أيضا – حفظه للنص.

ما أظهرته تجاربنا الخاصة على قراء الكتب الورقية ان قراءاتهم تكون أكثر عمقاً في حين أن قراءة أولئك الذين يستخدمون الأجهزة الرقمية تميل إلى ان تكون ضحلة أكثر

ولكن هل ما نريده حقاً هو أن نستبدل القراءة الرقمية بالورقية، وهل نعارض القراءة على الشاشات؟ لا. نحن بحاجة إلى تكييف أدواتنا لاحتياجاتنا وتطويرها من أجل جعل القراءة عنصراً مهماً من عاداتنا الاجتماعية والثقافية. وكلما فهمنا القراءة الرقمية بشكل أفضل كلما كان بإمكاننا أن ننقذ الماضي الثمين الذي ورثناه.

■ عن موقع كونفيرسيشن

رحيل الكاتب البريطاني بيتر مايل

ترجمة: المدى

توفي الكاتب البريطاني بيتر مايل عن ٧٨ عاما كما أعلنت دار النشر التي تقوم بإصدار أعماله ومن أشهر أعماله "سنة في منطقة بروفانس" الذي يتضمن مذكراته في السنة الاولى بعد انتقاله للاقامة في فرنسا، الذي كان الكتاب الأكثر مبيعاً عام ١٩٨٩ فضلاً عن العديد من الكتب التعليمية وقصص الأطفال.

وقال الناشر ألفريد نوبف إن الكاتب بيتر مايل قد فارق الحياة في مستشفى بالقرب من منزله في جنوب فرنسا بعد مرض قصير. أما المخرج السير ريدلي سكوت، صديق مايلي وجاره، فقد قال إن كتاباته قد صورت القدرة التنافسية الأنكلو-فرنسية "ببراعة".وصور المخرج ريدلي سكوت في العام ٢٠٠٦ فيلم "سنة جيدة" من بطولة راسل كرو وماريون كوتيار مقتبساً رواية تحمل العنوان نفسه للكاتب البريطاني وقال لراديو هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي): " كان بيتر رجلاً لطيفاً وناجحاً وكان ذلك نابعاً من روحه. كنا نشعر بأن كل شيء يقوم به سينجح". لقد صور الروح التنافسية المرحة بين الفرنسيين والإنكليز ببراعة."كان محقا تماما في كل ما قاله عن الفرنسيين، و عن البريطانيين أيضاً". وكان كتابه "سنة في منطقة بروفانس" قد تحول إلى مسلسل تلفزيوني من بطولة جون ثاو وانتج في عام ١٩٩٣.

والكاتب في الأصل هو من مقاطعة ساسكس البريطانية،لكنه انتقل إلى فرنسا في أواخر الثمانينيات وقام بتأليف العديد من الكتب المستوحاة من حبه للريف، من بينها "بونجور بروفانس" و"أنكور بورفانس". ونالت أعماله شعبية كبيرة الى الحد الذي اضطره أن يشتري في وقت لاحق منزلاً في لونغ آيلاند،في نيويورك، هربا من حشود الناس الذين كانوا يراقبون كوخه الفرنسي. وفي مقابلة اجريت معه في عام ١٩٩٦، قال الكاتب : "كان هناك أشخاص يأتون لزيارتي من اليابان، ومن أستراليا، و ألمانيا، و السويد، و إنكلترا، ومن أمريكا. في البداية، كان الأمر مثيراً للغاية ... ثم زاد عددهم إلى أن وصل الأمر ان تكون هناك أربع أو خمس أو ست زيارات في اليوم ". وفي عام ٢٠٠٢، منحته الحكومة الفرنسية شهادة شرف لقاء خدماته التي قدمها إلى الثقافة الفرنسية. بدأ مايلي مشواره في كتابة سلسلة من الكتب التعليمية للأطفال، بما في ذلك كتب التربية الجنسية وغيرها من الموضوعات التي تناقش قضايا مثل الحياة والموت. ومن بين عناوين كتبه (من أين جئت الى هذا العالم ؟ حقائق الحياة دون أي هراء ومع الرسوم التوضيحية، وكتاب هل أحب ذلك؟ وكتاب تجربتك الجنسية الأولى، ما يمكن توقعه منها ،و ما يجب تجنبه، وكيف يمكنك الحصول على أقصى استفادة منها.

وقال الكاتب بيتر مايل في موقعه على الانترنت ان عدد نسخ كتابه سنة في منطقة بروفانس وقت صدوره في عام ١٩٩٠ كانت لا تتجاوز ثلاثة آلاف نسخة، لكن فيما بعد بيعت من هذا الكتاب ستة ملايين نسخة في ٤٠ لغة.

في عام ٢٠١٦ تحدث بفخر عن عقدين ونصف من السنين عاشها في جنوب فرنسا، قائلا انه وجد فيها ما "يرضيه تماما ". وقال: "ما زالت تغويني بسهولة تلك الاشياء المثيرة للاهتمام وتدفعني لأن أترك مكتبي مثل: تذوق النبيذ،أو أكلة مصنوعة من طاه شاب واعد، اوالشائعات عن الكمأة التي يمكن العثور عليها تحت شجرة البلوط القريبة، وبطبيعة الحال،كل مشاهد الحياة اليومية "الغريب أان ، أكثر الاشياء التي كنت أطمح إليها مثل السفر لمسافات بعيدة، لم تعد جذابة بالنسبة لي.

"أنا لا أريد أن أذهب إلى أي مكان آخر. أنا سعيد حيث أنا. وهذا، على ما أعتقد، هو الرضا، وسأكون دائما ممتنا لكتابي سنة في بروفانس لمساعدتي على تحقيق ذلك ".

■ عن الاندبندنت

عن سيرة حياة مؤلفة رواية فرانكشتاين بعد ٢٠٠ عام من صدورها

ترجمة: المدى

قبل ٢٠٠ سنة وبالتحديد في شهر كانون الثاني من عام ١٨١٨ نشرت لاول مرة رواية (فرانكشتاين) باسم مجهول وتحت عنوان بروميثيوس الحديث ، ،ولدت ماري شلي مبدعة هذه الرواية في عام ١٧٩٧ ورحلت عن عالمنا عام ١٨٥١ بعد حياة مليئة بالمغامرات والمآسي ،كانت ماري شيلي تؤمن بالفكرة التنويرية القائلة بأن الناس تستطيع الأرتقاء بالمجتمع من خلال الممارسة المسؤولة للسلطة السياسية،لكنها كانت تخشى من أن الممارسة غير المسؤولة للسلطة قد تؤدي إلى الفوضى هناك عدد ليس بالقليل من الشخصيات في حياتها والتي تغري من يقرر كتابة سيرتها الذاتية . فهي ابنة الفيلسوف الراديكالي والروائي وليام غودوين والمفكرة والناشطة النسوية البارزة ماري ولستونكرافت (التي توفيت بعد بضعة أيام من ولادتها)، هربت مع الشاعر بيرسي شيلي وهي في سن السادسة عشرة وتزوجته ؛ وتجولت في أوروبا برفقته و شيلي: (١٧٩٢ – ١٨٢٢) شاعر إنكليزي رومانتيكي مهم، يعتبر واحداً من أفضل الشعراء الغنائيين باللغة الإنكليزية.

بدأت في الشروع في كتابة رواية فرانكشتاين في عام ١٨١٦ ولكنها لم تنته منها الا بعد عامين، ونشرتها باسم مجهول في يوم رأس السنة الميلادية من عام ١٨١٨. ولكن الكاتبة ماري شيلي سوف تكتب نسخة منقحة وموسعة للرواية في عام ١٨٣١، بالإضافة إلى خمس روايات أخرى والعديد من القصص؛ ولكن أيا منها لم يكن مبتكرا، ولم يترك أثرا علميا كبيراً مثل رواية فرانكشتاين. واصبحت الذكرى المئوية الثانية لنشر الرواية التي تصادف هذا العام مناسبة لعقد المؤتمرات وإعادة طبع الرواية واعداد المسرحيات والمسلسلات التلفزيونية والأفلام المأخوذة عن الرواية وكذلك تأليف الكتب، التي تتناول السيرة الذاتية للمؤلفة كما هو الحال مع الكتاب الذي صدر مؤخراً عن حياتها من تأليف الشاعرة فيونا سامبسون.

تفتتح المؤلفة كتابها بوصف جذاب لفيلم فرانكشتاين الذي عرض عام ١٩٣١ باعتباره "خليطا من الرعب والكوميديا "، وخاصة في اللحظة التي يرى فيها العالم مخلوقه الذي صنعه وهو يبدأ بالتحرك:فيصيح منفعلا "إنه على قيد الحياة، إنه يتحرك. انه حي! انه على قيد الحياة، انه على قيد الحياة، انه على قيد الحياة! انه على قيد الحياة! "تشير المؤلفة في كتابها هذا، الى ان، لحظة الخلق هي ذات خصوصية أكبر ومتعة أقل. الدكتور فرانكشتاين ينظر الى مخلوقه بشيء من القلق، و تقول المؤلفة في كتابها "هذه الرواية تعطينا مشهداً لا يعبر عن النجاح ولكن عن الفشل". وقد وصف النقاد رواية فرانكشتاين بأنها تتحدث عن "أسطورة الولادة"، على حد قول إلين مورس، في كتابها الأدب النسوي الصادر عام (١٩٦٣) : فهي قصة تعكس مخاوف الأمهات والأخطار التي تحدق بهن . لكن فيونا سامبسون في كتابها هذا تضعها في خانة قصص الرعب المأساوية والبروميثية، التي تتحدث عن رجال العلم الذين يحاولون خلق حياة ومثالية، ولكنهم لا ينتجون سوى الوحوش والموت.

تعلن سامبسون أن سبب اهتمامها بماري شيلي يعود أساسا الى انها "شخصية حقيقية، مليئة بالتناقضات الحية". إنها تريد أن تعرف كيف أصبحت هذه "الأم المراهقة غير المتزوجة" كاتبة بارزة بدلاً من متأملة صامتة. كيف استفادت من "الموارد غير العادية" التي كانت موجودة في بداية "حياة صعبة للغاية " لخلق "اثنين من النماذج الأكثر التصاقا بثقافتنا"، الصانع والوحش. وكما ذكرت فيونا سامبسون في مقدمة الكتاب فإن هدفها الجريء والطموح، من هذا الكتاب هو "جعل ماري أقرب إلينا، وأقرب أكثر ، الى حد كبير حتى يمكن لنا فهمها بشكل أكبر". وسامبسون استطاعت تحقيق ذلك من خلال التفاصيل الكثيرة التي توردها اثناء تفحصها الدقيق لكل المجلات الصادرة آنذاك والرسائل التي كتبتها ماري شيلي، بالإضافة إلى مخطوطات رواية فرانكشتاين ودائما ما كان لا يُنظر إلى ماري شيلي على كونها كاتبة بالمعنى الحقيقي.و لكن بعد وفاتها كانت تُذكر فقط على أنها زوجة بيرسي شيلي ومؤلفة فرانكشتاين تمزج » فرانكشتاين« بين المواضيع ذات الطابع العميق والمعزول وبين تلك التى تثير الشك والفكر كغيرها من القصص ذات الأسلوب القوطي السائد في ذلك العصر. فبدلاً من التركيز على الجانب التشويقي للحبكة الدرامية ، تركز الرواية بشكل أساسي على الصراع العقلي و الأخلاقي لبطلها فيكتور فرانكنشتاين. كما صبغت شيلي النص برومانسية مسيسة من ابتكارها، حيث تنتقد من خلالها فردية وأنانية الرومانسية التقليدية. ففكتور فرانكشتاين يشبه ستان في الفردوس المفقود و بروميثيوس في الأسطورة اليونانية: فهو أيضاً ثار على التقاليد; وأنشأ لنفسه حياة; وشكل قدره بنفسه . لكن هذه الخصائص لم تُقدم بشكل إيجابي "فطموحه الجامح هو بمثابة خداع للنفس، متخفية في بحثه عن الحقيقة". فعليه هجر عائلته لكي يحقق طموحه في تموز من عام ١٨٢٢،و في ذروة شهرته كشاعر، غرق زوجها الشاعر شيلي في احدى مغامرته المتهورة في إيطاليا، وتقضي ماري بقية حياتها دون أي دعم من قبل عائلته، فتقوم بنشر مذكرات زوجها، لغرض كسب المال من أجل تمكين ابنهم من أن يصبح مواطناً حقيقياً ، ويرثي لفشل آمالها في أن تكون(شيئا عظيما وكبيرا) ".

ومع ذلك فإنها في نظر فيونا سامبسون مؤلفة هذا الكتاب ، كانت هي"الناجية العظيمة". وفي حين أن سيرة حياتها لن تكون الكلمة الأخيرة التي تقال بحق ماري شيلي الحقيقية، لكنها سيرة عاطفية تكشف عن تلك العناصر التي حافظت على أن تجعل روايتها نابضة بالحياة لمدة ٢٠٠ سنة.

■ عن مجلة سبيكتاتور